

## الأرض ...

للأستاذ محمد محمد توفيق

[ أنطق صديقي الدكتور حسن مهنا البحر بمنجابه  
الرائحة على صفات الرسالة الغراء ، وأبى أن يود  
بشامه لى الأرض ، مؤثراً عليها هوائس البحر  
وعجائبه . فنظفت الأرض أم الكائنات بهذه الآيات  
لعل الشاعر أن يود إلى أحضان أمه ... ]

أنا الأرض فوق كل حي وميت  
أنا الأرض مهد الكائنات ولحدها  
وعيت نداء الله في كل خلقه  
ومن قبل خلق الكائنات عبده  
أدور كما دارت وأسعى كما سعت  
تطهرنا النار الإلهية القظي  
أنا الأرض كم حجت وفود وأعمر  
وكم طيبات فوق سطحى مشاعية  
وكم من حياة تملأ الروح كأسها  
وهذى العظام الناخرات أحيلها  
أنا الأرض لا حي على مخلد  
وما فى الناموس عندي كتابه  
فيا بجر... ماذا أنت يا بجر قائل  
وما هفتات رجع الصخر شجوها  
وما سرخات للأواذي صمد  
لقد هاجنى يا بجر أنك شاعر  
فأنظفت أطواذى وأجريت أنهرى  
وأسكرتها بالراح من كأس كرمية  
فيا بجر... قل يا بجر ما أنت قائل  
وقد طال اغفالى جمالى وزينتى  
أنا الأرض للإنسان أزيلت جنة  
وكنت خلقت الله صرعى ومسرحاً

فلا نغلة تشقى إذا طالب سمياً  
ولا دودة مكتونة وسط صخرة  
لكل نصيب من ترابي وأسمى  
وكل يناديني بيا أم إن شكا  
وأشرح صدري للذى ضاق صدره  
وأسكب دمعى إن أبى المزن أدمماً  
فمن وديعات على عزيزة  
فإن غربت شمس الحياة فإنى  
وأشر من فوق التراب عليهم  
ترابى وماى فيها كل زينتى  
وإنك تلقى جوهر التراب واحداً  
فآلاف آلاف من الزهر والنضا  
تبيض بها أرحام ترب رحيمه  
ولى ريشة فى قفا عبقرية  
وما طر بي نبت ولا هاج يابس  
ولا حملت حبل ولا خف حملها  
ولا سسقى المصغور والطل بارق  
ولا خلق النسر للكميت مصغراً  
ولا أطبقت أنياب ليش غضنفر  
ولا انبجس الله الزلال من الصفا  
ولا طلعت أكام وردي وسوسن  
ولا عتقت كرم دنانا من العلى  
ولا هام نحل بالأزاهير شادياً  
ولا عصفت ربح الخريف بشاحب  
ولا سبقت حبات قح مبارك  
ولا أرطبت إلا بميمات خالق  
أنا الأرض أطياف الرباب مظلتى  
وربداتى<sup>(٣)</sup> شعرى وقيثارتى الصبا

(١) القطمير : قصرة النواة  
(٢) الهداية : النحلة الفتية  
(٣) الريدة : الربع المينة

ولا طائر إلا يصيب فتانى  
ولا هام فى البيد والقنوات  
وكل له حظ من الشهبات  
فأغره بالحب والدهوات  
وأعتنق للكودود بالقبيلات  
وأرسل فى لحن الصبا زفرانى  
وصون وديعات الإله صلاتى  
أشبح أبناءى إلى الظلمات  
رداء من الأعشاب والزهورات  
وكل أفانى وكل هياتى  
ويونع بالأبحار مختلقات  
وآلاف آلاف من الثروات  
ويرضهما التهان بالقطرات  
تكون أزهارى بماء حياتى  
ولا جف قطمير<sup>(١)</sup> يشق نواة  
ولا دب مسجون من اليرقات  
ولا هاجرت طير إلى القمرات  
ولا انقض مسعور أعلى الوكفات  
على رشا من ساكنى الأجمات  
ولا فاض ينبوع من الربوات  
ولا اخضر ريان من الورقات  
ولا فتح للتيروز فى القصبات  
يقبل ممسولاً من الوجفات  
من الورق الوسنان فى الشجرات  
ولا أبلعت عيدانه<sup>(٢)</sup> بفلاة  
يفيض على الأكران بالرحمات  
نهاراً وأسراب الغمام سقانى  
وتفريد أطيسار الرباتى

(٢) الهداية : النحلة الفتية